The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 7:12-21	إنجيل مَتَّى 7: 12– 21
wt_us03_0128_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 13
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سيَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' عَن الأنْبياءِ الكَذَبَة.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنَّ أحَدَ المَخاطِرِ المُتَرَتِّبَة على وُجودِ أنْبياءَ كَذَبَة هُوَ أنَّهُمْ يَقولونَ الحَقيقَة في أوْقاتٍ كَثيرَةٍ، لَكِنْ لَيْسَ دَائِمًا!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

مَعَ أنَّ أشخاصًا كثيرين يَدَّعون الإيمانَ، فإنَّ فِئَةً مِنْهُم تُنادي بِمُعْتَقداتٍ يُرَوِّجُ لَها المُعَلِّمونَ الكَذَبَة وَالزَّائِفون الذين حَذَّرَ السيِّدُ المَسيحُ مِنْهُمْ مُنْذُ أكْثَر مِنْ ألْفَيْ سَنَةٍ. وفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' عَنْ هَذِهِ العَقَبَةِ وَيُرينا كَيْفَ يَنْبَغي لِلمُؤمِنينَ الحَقيقيِّينَ أنْ يَعيشوا في ضَوْءِ ما يُعْرَفُ بالقاعِدَةِ الذَّهَبِيَّة.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاح السَّابِع والعَدَد 12 :

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالأَنْبِيَاءُ''.

نُلاحِظُ هُنا أنَّ العَدَد 12 يَبْدَأُ بِحَرْفِ ''الفاء'' إشارَةً إلى وُجودِ ارْتِباطٍ قَويٍّ بَيْنَ هَذِهِ الآيَةِ وَالآياتِ التي سَبَقَتْها. وَفي تَرْجَمَةٍ أُخرى، نَجِدُ أنَّ هَذِهِ الآيَةَ تَبْدَأُ بِكَلِمَةِ ''إذَنْ''. وَعِنْدَما نَسْتَخْدِمُ حَرْفَ ''الفاء'' أو كَلِمَةَ ''إذَنْ''، فَهَذا يَعْني أنَّنا نُريدُ أنْ نُقَدِّمَ خُلاصَةَ المَوْضوع. فَحالَ سَماعِنا لِكَلِمَةِ ''إذَنْ''، فإنَّنا نَسْألُ تِلْقائيًّا: ''إذَنْ مَاذا؟'' وَهُنا، يُخْطِئُ أُناسٌ كَثيرونَ في القولِ بأنَّ القاعِدَةَ

الذَّهَبِيَّة تَتألَّفُ مِنَ الكَلِمات **''كُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ''**. لا يا صَديقي! فَهَذِهِ الكَلِماتُ وَحْدَها لا تُشَكِّلُ القاعِدَةَ الذَّهَبِيَّة لأَنَّكَ لَنْ تَتَمَكَّنَ يَوْمًا مِنْ تَطْبيقِها إنْ فَكَّرْتَ بِها بِهَذِهِ الطَّريقَةِ. وَسَوْفَ نُوَضِّحُ سَبَبَ ذَلِكَ الآن.

نُلاحِظُ هُنا أنَّ الكَلِماتِ التي وَرَدَتْ في العَدَد 12 تَأتي في خِتامِ هَذا المَقْطَعِ الذي بَدَأ بالكلمات: **''لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا''**. فهَلْ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ السيِّدَ المَسيحَ قَالَ: **''لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ''؟** أجَلْ، فالكَيْلُ الذي تَسْتَخْدِمُهُ لِلْحُكْمِ على الآخَرينَ سَيُسْتَخْدَمُ لِلْحُكْمِ عَلَيْكَ. وَكَتَلْخيصٍ لِهَذا التَّعليمِ الذي بَدَأَ بِعِبارَةِ ''لا تَدينوا ...''، يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ: **''إِذَنْ، كُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ''**.

وَقَدْ يَقولُ البَعْضُ إنَّ السيِّدَ المَسيحَ لَمْ يَأتِ بِشَيءٍ جَديدٍ أوْ وَصِيَّةٍ جَديدَةٍ لأنَّ القاعِدَةَ الذَّهَبِيَّة جَاءَتْ بصيغَةٍ أوْ بِأُخرى على فَمِ العَديدِ مِنَ المُعَلِّمينَ وَالفلاسِفَة الذينَ سَبَقوه. فَقَدْ قالَ كونفوشيوس: ''لا تَفْعَلْ بالآخَرينَ ما لا تُريدُ أنْ يَفْعَلوهُ بِكَ''. وَقَدْ قالَ سُقْراط: ''ما هو بَغيضٌ لِنَفْسِكَ، لا تَرْضاهُ لِغَيْرِكَ''. لِذَلِكَ، يَسْتَنْتِجُ البَعْضُ أنَّ مَا قالَهُ يَسوعُ لَيْسَ بالأمْرِ الجَديد. لَكِنَّ اسْتِنْتاجَهُمْ هَذا لَيْسَ صَحيحًا. فَإنْ دَقَّقْتَ النَّظَرَ في ما قالَهُ هؤلاءُ المُعَلِّمونَ وَالفلاسِفَةُ، سَوْفَ تُلاحِظُ أنَّ أقْوالَهُمْ وَرَدَتْ بصيغَةٍ سَلْبِيَّةٍ. بِعِبارَةٍ أُخرى، ''أنا لا أريدُكَ أنْ تَقْتُلَني. لِذَلِكَ، لَنْ أقْتُلَكَ''، أو ''أنا لا أريدُ أنْ أسْرِقَكَ لأنِّي لا أريدُكَ أنْ تَسْرِقَني''.

لَكِنَّ السيِّدَ المَسيحَ وَضَعَ هَذِهِ القاعِدَةَ الذَّهَبِيَّة بِصيغَةٍ إيجابيَّةٍ فَقالَ: **''فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ''**. وَهَذا يَعْني أنِّي إذا كُنْتُ أتْبَعُ تَعْليمَ كُونفوشيوس، فَلَنْ أكْرَهَكَ. لَكِنْ إذا كُنْتُ أتْبَعُ تَعليمَ الربِّ يَسوعَ المَسيح، فَسَوْفَ أُحِبُّكَ. فالأمْرُ لا يَقْتَصِرُ على الامْتِناعِ عَنْ مَا هُوَ سَلْبِيٌّ، بَلْ يَتَعَدَّاهُ إلى القِيامِ بِما هُوَ إيجابيّ. فَإذا كُنْتُ أتْبَعُ تَعاليمَ هؤلاءِ الفلاسِفَةِ، فَلَنْ أسْرِقَ مِنْكَ. أمَّا إذا كُنْتُ أتْبَعُ تَعاليمَ السيِّدِ المَسيحَ فَسَوْفَ أُعْطيكَ مِمَّا لَدَيَّ. فَهَلْ تَرى الفَرْقَ، صَديقي المُسْتَمِع؟ فَتَعاليمُ هؤلاء وَرَدَتْ بصيغَةٍ سَلْبِيَّةٍ تَجْعَلُنا نَقِفُ مَوْقِفَ المُتَفَرِّجينَ (أوْ ما يُعْرَفُ بالمُقاوَمَةِ السَّلْبِيَّةِ) في علاقاتِنا مَعَ الآخَرين. لَكِنَّ الربَّ يَسوعَ أعْطانا القاعِدَةَ الذَّهَبِيَّة بِصيغَةٍ إيجابيَّةٍ تُحَفِّزُنا على مُعامَلَةِ الآخَرينَ بِمَحَبَّةٍ، وَلُطْفٍ، وَعَطاء. فَكما أُريدُ أنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بي، يَنْبَغي أنْ أفْعَلَ هَكَذا أنا أيْضًا بِهِم.

وَمِنَ الواضِحِ أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نُتَمِّمَ وَصِيَّةَ المَسيح هَذِهِ دُوْنَ الاتِكال على قُوَّةِ اللهِ في حَياتِنا. وحَرْفُ ''الفاء'' الذي تَبْدَأُ بِهِ الوصيَّةُ الذَّهبيَّةُ يُعيدُنا إلى وَصِيَّةِ السيِّدِ المَسيحِ في الآيَتَيْن 7 و 8 مِنَ الأصْحاحِ نَفْسِه، إذْ يَقولُ: **''اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ''**. فَلا يُمْكِنُني أنْ أُطَبِّقَ الوصيَّةَ الذَّهبيَّةَ بِقُدْرَتي الذَّاتيَّةِ. لِذَلِكَ، يجِبُ عليَّ أنْ ألْتَجِئَ إلى اللهِ، وَأنْ أطْلُبَ إليهِ أنْ يَعْمَلَ فِيَّ مِنْ خِلالِ رُوحِهِ القُدُّوس. فَبِدون مَحَبَّةِ اللهِ وقُوَّتِهِ العامِلَةِ فِيَّ، لا يُمْكِنُني أنْ أُطَبِّقَ القاعِدَةَ الذَّهَبِيَّة وَلا وَصايا السيِّدِ المَسيح الوَارِدَة في العِظَة على الجَبَل.

وَبَعْدَ أنْ يَذْكُرُ السيِّدُ المَسيحُ المَبْدَأ، فإنَّهُ يَتَوَسَّعُ فيهِ وَيُوَضِّحُ كيفيَّةِ تَطْبيقِهِ عَمَليًّا. وَيَبْدَأُ السيِّدُ المَسيحُ بِكَلِماتٍ تَحْذيريَّةٍ قَبْلَ أنْ يَنْتَقِلَ إلى الحَضِّ وَالتَّشْجيع. فَهُوَ يَقولُ في إنْجيلِ مَتَّى 7: 13 و 14:

''اُدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!''

إذًا، فإنَّ السيِّدَ المَسيحَ يَقولُ إنَّ البابَ الذي يُؤدّي إلى الحَياةِ ضَيِّقٌ، وَإنَّ الطَّريقَ الذي يُؤدّي إلى الحَياةِ صَعْبٌ وَيَتَطَلَّبُ تَكْريسًا. وَإنْ كَانَ هَذا المَبْدأُ يَنْطَبِقُ على أُمورٍ كَثيرَةٍ في حَياتِنا، وَعلى أيِّ مُحاوَلَةٍ للنَّجاح، فَكَمْ بَالحَريِّ على حَياتِنا المَسيحيَّةِ التي تَتَطَلَّبُ تَكْريسًا جادًّا وَتَرْكيزًا على الهَدَف.

وَعِنْدَ قِراءَتِنا لِكَلِماتِ السيِّدِ المَسيحِ هَذِهِ، فإنَّنا نَتَذَكَّرُ ما ذَكَرَهُ البَشيرُ يوحنَّا في إنْجيلِهِ إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 14: 5 أنَّ تُوما قالَ ليسوع: **''يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟''** فأجابَهُ يَسوعُ: **''أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي''**. وَبِهَذا، فَهُوَ يُوْصينا بأنْ نُحْسِنَ اخْتيارَ الطَّريقِ لأنَّهُ هُوَ ''الطَّريق''. وَهُوَ يُوْصينا بِأنْ نَحْذَرَ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة الذينَ يُعَلِّمونَ أيَّ شَيْءٍ يَتَعارَضُ مَعْ كَلِمَةِ اللهِ لأنَّهُ هُوَ ''الحَقّ''. وَهُوَ يُوْصينا بأنْ نَخْتارَ البابَ الذي يُؤدّي إلى الحَياةِ لأنَّهُ هُوَ ''الحَياة''. إذًا، فَيَسوعُ المَسيحُ هُوَ **''الطَّرِيقُ وَالحَقُّ وَالحَياةُ''**.

لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلينا أنْ نَدْخُلَ مِنَ البابِ الضيِّق، وَأنْ نَسيرُ في الطَّريقِ الضيِّقِ أيْضًا. فَهُناكَ أشْخاصٌ يُفَضِّلونَ الطَّريقَ الرَّحْبَ الذي يَسيرُ فيهِ الجَميع. وَهُمْ يُحِبُّونَ أيْضًا أنْ يَدْعوا جَميعَ النَّاسِ إلى السَّيْرِ في هَذا الطَّريقِ الرَّحْبِ ظَنًّا مِنْهُمْ أنَّ التَّدَيُّنَ سَيَجْعَلُهُمْ مَقْبولينَ عِنْدَ اللهِ القُدُّوس. لَكِنَّ السيِّدَ المَسيحَ يَقولُ عَكْسَ ذَلِك. فَهُوَ يُؤكِّدُ أنَّ الطَّريقَ المُؤدّي إلى الحَياةِ هُوَ طَريقٌ ضَيِّقٌ. في ضَوْءِ ذَلِكَ، إذا كَانَ النَّاسُ يَتَّهموكَ بِضيقِ الأُفُقِ لأنَّكَ تَسيرُ في الطَّريقِ الضيِّقِ المؤدّي إلى الحَياةِ، فَاشْكُرِ اللهَ على ذَلِكَ لأنَّكَ تَسيرُ في الطَّريقِ الصَّحيح. فَالطَّريقُ الرَّحْبُ يُؤدّي الى الهَلاكِ. أمَّا الطَّريقُ الضيِّقُ فيؤدّي إلى الحَياةِ، وَقَليلونُ هُمُ الذينَ يَجِدونَهُ.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ السيِّدُ المَسيحُ إلى التَّحْذيرِ التَّالي في العَدَد 15:

''اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!''

وما مِنْ شَكٍّ في أنَّ تَمْييزَ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة لَيْسَ بالأمْرِ السَّهْلِ دَائِمًا لا سِيَّما أنَّهُمْ يَتَنَكَّرونَ بِثِيابِ الحُمْلان ولا يَظْهَرونَ على صُوْرَتِهِم الحَقيقيَّةِ كَذِئابٍ خاطِفَةٍ. فَهُمْ لا يَحْمِلونَ لافِتاتٍ كُتِبَ

عليها: ''أنا مُعَلِّمٌ زائِفٌ!'' بَلْ يَأتونَ بِثِيابِ الحُمْلان. وَلا بُدَّ أنَّكَ تَتَساءَلُ الآنَ، صَديقي المُسْتَمِع: ''كَيْفَ يُمْكِنُني أنْ أُمَيِّزَ الأنْبياءَ وَالمُعَلِّمينَ الكَذَبَة؟''

لَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ: **''أنا هُوَ الطَّريقُ وَالحَقُّ وَالحَياةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي''**. لِذَلِكَ، إذا قالَ لَكَ أيُّ شَخْصٍ إنَّ هُناكَ طَريقًا آخَرَ للخَلاص، فَهُوَ نَبِيٌّ أوْ مُعَلِّمٌ كاذِب. وَفي وَقْتِنا الحاضِرِ، هُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يُحاوِلونَ أنْ يَقولوا لَنا إنَّ التَّفكيرَ الإيجابيَّ وَالتَّفاؤُلَ يَكْفِيانِ للوَفاءِ بِمَعاييرِ اللهِ. لَكِنَّ هَذا لَيْسَ صَحيحًا البَتَّة لأنَّهُ يُشَجِّعُ على الاتِّكالِ على ذَواتِنا عِوَضًا عَنِ الاتِّكالِ على اللهِ الحَيِّ القُدُّوس. لِذَلِكَ، فإنَّ الربَّ يَسوعَ يُحَذِّرُنا هُنا مِنَ المُعَلِّمينَ وَالأنْبياءِ الكَذَبَةِ لأنَّهُمْ سَيَأتونَ بِثِيابِ الحُمْلان.

وَهُناكَ خَطَرٌ آخَرُ للمُعَلِّمينَ الكَذَبَةِ وَهُوَ أنَّهُمْ يَقولونَ الحَقيقَةَ في أوْقاتٍ كَثيرَةٍ، لَكِنْ لَيْسَ دائِمًا! فَإذا كانَ كُلُّ مَا يَقولُهُ المُعَلِّمُ الزَّائِفُ سَخيفًا، وَغَريبًا، وَلا يُمْكِنُ تَصْديقُهُ، فَلَنْ يُشَكِّلَ أيَّ خَطَرٍ على النَّاسِ لأنَّهُمْ سَيَكْتَشِفونَ زَيْفَهُ وَخِداعَهُ سَريعًا. لَكِنَّ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة يُعَلِّمونَ الحَقَّ في أغْلَبِ الأوْقاتِ. لَكِنْ يَبْقى السُّؤالُ المُهِمُّ هُوَ: هَلْ يَقودُكَ هؤلاءُ إلى البابِ الضَّيِّقِ وَالطَّريقِ الضَّيِّقِ في نِهايَةِ المَطاف؟ وَهَلْ يَقودُكَ هؤلاءُ إلى الاتِّكالِ على الربِّ يَسوعَ المَسيحِ دُوْنَ سِواه؟ أمْ أنَّهُمْ يَقودونَكَ إلى الاتِّكالِ على نِظامٍ دِيْنِيٍّ مُعَيَّنٍ؟ أوِ الاتِّكالِ على التَّقاليدِ الدِّينيَّةِ المُتوارَثَةِ جيْلًا بَعْدَ جيْل؟ أوْ حَتَّى على الاتِّكالِ على الكَنيسَةِ في حَدِّ ذاتِها؟

وَهَكَذا، إذا وَجَدْتَ مُعَلِّمًا أوْ إنْسانًا يُحاوِلُ أنْ يُشَجِّعَكَ على الاتِّكالِ على أيِّ شَيْءٍ أوْ شَخْصٍ غَيْرَ الربِّ يَسوعَ المَسيح، فَاعْلَمْ أنَّهُ مُعَلِّمٌ زائِفٌ وَكاذِبٌ. لَكِنْ في أغْلَبِ الأوقاتِ، يَنْبَغي أنْ تَسْتَمِعَ إلى هَؤلاءِ المُعَلِّمينَ طَويلًا قَبْلَ أنْ تَتَمَكَّنَ مِنْ تَمْييزِهِم. فَهُمْ يَقولونَ الكَثيرَ مِنَ الأشياءِ التي تَتَّفِقُ مَعَ مَا تُعَلِّمُهُ كَلِمَةُ اللهِ. لَكِنْ عِنْدَما يَحينُ الوَقْتُ لإرْشادِكَ إلى الطَّريقِ وَالبابِ، اسْألْ نَفْسَكَ: ''مَا البابُ وَمَا الطَّريقُ الذي يُحاوِلُ هَؤلاءُ أنْ يُرْشِدوني إليهِ؟''

وَقَدْ حَذَّرَ الرَّسولُ بُطْرُسُ مِنَ المُعَلِّمينَ الكَذَبَةِ الذينَ يُنْكِرونَ الربَّ وَيُتاجِرونَ بالخِدْمَةِ. فَهُمْ يَسْعونَ إلى خَطْفِ الحُمْلانِ عِوَضًا عَنْ رِعايَتِها وَالدِّفاعِ عَنْها. لِذَلِكَ، فإنَّنا نَقْرَأُ في رِسالَةِ بُطْرُسَ الرَّسولِ الثَّانية 2: 1: **''وَلكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكًا سَرِيعًا''**. وَهَذا يُرينا أنَّ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة يُنْكِرونَ الربَّ الذي اشْتَراهُمْ بِدَمِهِ؛ أيْ يُنْكِرونَ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ الطَّريقُ الوَحيدُ للخَلاص. ثُمَّ يُتابِعُ الرَّسولُ بُطْرُسُ قائِلًا: **''وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ. وَهُمْ فِي الطَّمَعِ يَتَّجِرُونَ بِكُمْ بِأَقْوَالٍ مُصَنَّعَةٍ''**. وَهَذا يَعْني أنَّ كَثيرينَ سَيَنْخَدِعونَ بِهِمْ وَبأساليبِهِم الخَبيثَةِ. فَهُمْ يُتاجِرونَ بالخِدْمَةِ وَيُحاوِلونَ جَنْيَ المَالِ مِنَ النَّاسِ البُسَطاءِ لأنَّ كُلَّ هَمِّهِمْ هُوَ الرِّبْحُ الماديُّ السَّريع.

لِهَذا، احْتَرِسْ، صَديقي المُسْتَمِع، مِنَ المُعَلِّمينَ الذينَ يُرَكِّزونَ كَثيرًا على الأمورِ الماليَّةِ. فَاللهُ لَيْسَ بِحاجَةٍ إلَيْنا لِتَنْفيذِ بَرامِجِهِ وَخُطَطِهِ، بَلْ هُوَ قَادِرٌ على القِيامِ بِها دُوْنَ مُساعدَةٍ مِنَّا. وَمَعَ أنَّ اللهَ يُشَجِّعُنا على العَطاءِ، فإنَّهُ لا يُرْغِمَنا على ذَلِكَ وَلا يَضْغَطُ علينا. لِذَلِكَ، إذا شَعَرْتَ أنَّ أحَدَ

المُعَلِّمينَ يَضْغَطُ عليكَ كَيْ تُعْطيهِ مِنْ مَالِكَ، فاعْلَمْ أنَّهُ يَسْتَغِلُّ عَواطِفَكَ لِتَحْقيقِ أهْدافِهِ. فَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورنثوس 9: 7: **''كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوِ اضْطِرَارٍ. لأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ''**.

وَعَلَيْهِ، فَقَدْ حَذَّرَنا السيِّدُ المَسيحُ مِنَ المُعَلِّمينَ وَالأنْبياءِ الكَذَبَةِ فَقالَ في إنْجيل مَتَّى 7: 15: **''اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!''** ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في الأعْداد 16 20 عَنْ هَؤلاءِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة:

''مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً. كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ''.

وبالطَّبْع، فإنَّ الربَّ يَسوعَ لا يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ الكَلامِ المَعْسول. فَكما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ المُعَلِّمينَ الكَذَبَةَ يَقولونَ الحَقيقَةَ في أوقاتٍ كَثيرَة. لَكِنَّ الثِّمارَ الحَقيقيَّةَ تَظْهَرُ جَلِيًّا مِنْ خِلالِ حَياتِهِمْ وَسُلوكيَّاتِهِم. لِذَلِكَ، يُمْكِنُك أنْ تُمَيِّزَ المُعَلِّمينَ الكَذَبَةَ مِنْ ثِمارِهِمْ؛ أيْ مِنْ حَياتِهِمْ!

وَبَعْدَ أنْ يُحَذِّرُنا السيِّدُ المَسيحُ مِنَ المُعَلِّمينَ الكَذَبَةِ الذينَ يَأتونَ في ثِيابِ الحُمْلانِ (بَيْنَما هُمْ ذِئابٌ خاطِفَةٌ)، فإنَّهُ يُحَذِّرُنا مِنَ الأشْخاصِ المُدَّعين فَيَقولُ في العَدَد 21:

''لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''.

يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ هُنا إنَّ التَّفَوُّهَ بالكَلِماتِ المُناسِبَةِ لا يَكْفي دَوْمًا. فهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يَتَفَوَّهونَ بأقْوالٍ صَحيحَةٍ، لَكِنَّهُمْ لا يَعْنونَها. وَقَدْ كانَ الرَّسولُ يُوحَنَّا يَقولُ أُمورًا كَثيرَةً فَيُوافِقُهُ كَثيرونَ الرَّأيَ قائِلينَ إنَّهُمْ يَتَمَتَّعونَ بِشَرِكَةٍ حَميمَةٍ مَعَ اللهِ. لَكِنَّ الرَّسولَ يُوحَنَّا يَقولُ: **''إِنْ قُلْنَا: إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ''**.[1] وَقَدْ أقولُ إنِّي أُحِبُّ اللهَ. لَكِنَّ الرَّسولَ يُوحَنَّا يَقولُ: **''إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟''**.[2] وَقَدْ أقولُ إنَّهُ مِنَ الرَّائِعِ أنْ أثْبُتَ في المَسيحِ. لَكِنَّ الرَّسولَ يُوحَنَّا يَقولُ: **''مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا''**.[3]

[1] رسالة يوحنَّا الأولى 1: 6.
[2] رسالة يوحنَّا الأولى 4: 20.
[3] رسالة يوحنَّا الأولى 2: 6.

لِهَذا، فإنَّ السيِّدَ المَسيحَ يَقولُ: **''وَلِمَاذَا تَدْعُونَنِي: ''يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، وَأَنْتُمْ لاَ تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟''**[4] وَمِنَ الأمْثِلَةِ على ذَلِكَ مَا فَعَلَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ ذاتَ مَرَّةٍ. فَنَحْنُ نَقرَأُ في الأصْحاحِ العَاشِرِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ أنَّ بُطْرُسَ كَانَ نازِلًا في بَيْتِ سِمْعانَ الدَّبَّاغِ في مَدينَةِ يَافا: **''ثُمَّ فِي الْغَدِ ... صَعِدَ بُطْرُسُ عَلَى السَّطْحِ لِيُصَلِّيَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَجَاعَ كَثِيرًا وَاشْتَهَى أَنْ يَأْكُلَ. وَبَيْنَمَا هُمْ يُهَيِّئُونَ لَهُ، وَقَعَتْ عَلَيْهِ غَيْبَةٌ، فَرَأَى السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِنَاءً نَازِلاً عَلَيْهِ مِثْلَ مُلاَءَةٍ عَظِيمَةٍ مَرْبُوطَةٍ بِأَرْبَعَةِ أَطْرَافٍ وَمُدَّلاَةً عَلَى الأَرْضِ. وَكَانَ فِيهَا كُلُّ دَوَابِّ الأَرْضِ وَالْوُحُوشِ وَالزَّحَّافَاتِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. وَصَارَ إِلَيْهِ صَوْتٌ: «قُمْ يَا بُطْرُسُ، اذْبَحْ وَكُلْ». فَقَالَ بُطْرُسُ: «كَلاَّ يَارَبُّ! لأَنِّي لَمْ آكُلْ قَطُّ شَيْئًا دَنِسًا أَوْ نَجِسًا». فَصَارَ إِلَيْهِ أَيْضًا صَوْتٌ ثَانِيَةً: «مَا طَهَّرَهُ اللهُ لاَ تُدَنِّسْهُ أَنْتَ!» وَكَانَ هذَا عَلَى ثَلاَثِ مَرَّاتٍ ...''**.[5]

وَما أكْثَرَ المَرَّاتِ التي وَقَعْنا فيها في الخَطَأِ نَفْسِهِ إذْ رُحْنَا نُجادِلُ اللهَ القُدُّوسَ وَنَتَحَدَّاه. لَكِنْ يَجِبُ علينا أنْ نُطيعَهُ إنْ كَانَ هُوَ بالحَقيقَةِ رَبٌّ وَسَيِّدٌ على حَياتِنا. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نُفَكِّرَ في اللهِ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ لا لأنَّنا نَعْرِفُهُ بِهَذا الاسْمِ فحسب، بَلْ وأيْضًا لأنَّنا نَخْضَعُ لِرُبوبيَّتِهِ وَسُلْطانِه!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

قَدْ نُفَكِّرُ أحْيانًا في اللهِ كَأبٍ سَماويٍّ وَنَشْعُرُ بالأُلْفَةِ مَعَهُ فَنَنْسى رُبوبيَّتَهُ على حَياتِنا. لَكِنْ كَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، يَجِبُ على كُلِّ شَخْصٍ قَبْلَ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِ أنْ يَقْبَلَهُ رَبًّا على حَياتِهِ أيْضًا.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ أهميَّةِ بِناءِ حَياتِنا على الصَّخْر. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ، يَجِبُ علينا جَميعًا أنْ نَعْلَمَ أنَّ أحَدًا لَنْ يَدْخُلَ السَّماءَ مَا لَمْ يَعْتَرِف بِرُبوبيَّةِ يَسوعَ المَسيح. وَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولُسُ إنَّ الاعْتِرافَ بأفْواهِنا بأنَّ يَسوعَ رَبٌّ هُوَ مَطْلَبٌ أساسيٌّ

[4] إنجيل لوقا 6: 46.
[5] أعْمال الرُّسُل 10: 9 16.

للخَلاص إذْ نَقْرَأُ في رسالَتِهِ إلى أهْل رُومية 10: 9: **''لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ''**.

لَكِنْ مَعَ أنَّ الاعْتِرافَ بِرُبوبيَّةِ السيِّدِ المَسيح هُوَ مَطْلَبٌ جَوْهَرِيٌّ للخَلاص، فإنَّ السيِّدَ المَسيحَ يَقولُ: **''لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ!''**

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج برعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.